Iğd Üni İfder / Igd Uni Jour Div Fac
Sayı / No: 22, Ekim / October 2023
Araştırma Makalesi / Article: 19-36

أسبقية وحدانية الإله أو تعدد الآلهة في التاريخ الإنساني عند الفكر الحداثي

خالد عبد الله حقي[a]

المخلص: يالدين بدأ بالتوحيد الخالص لله تعالى حسب النظرة الإسلامية، فسيدنا آدم عليه السلام أول البشر وأول الأنبياء جاء بالتوحيد، ثم تتابع الزمان إلى أن ظهرت فكرة تعدد الإله، واستمر الأمر هكذا بين الوحدانية والتعدد. وقد أبدى علماء الاجتماع رأيهم في هذه المسألة، فانقسم علماء الاجتماع إلى رأيين، وكذا لم يغب هذا الموضوع عن آراء الحداثيين فهم بدورهم انقسموا إلى قسمين، فمنهم من رأى أن التوحيد أسبق، ومنهم من اتجه إلى أن التعدد كان أسبق.يدور هذا البحث في بيان آراء الحداثيين حول هذا الموضوع والحجج التي قدموها، مع النقد الموجه لهذه الحجج.

الكلمات المفتاحية: وحدانية الإله، تعدد الآلة، الحداثة ووحدانية الإله، الحداثة وتعدد الآلهة، الأسبقية للوحدانية أم للتعدد.

[a] Iğdır Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Temel İslam Bilimleri Bölümü
khhakki9@gmail.com

The Priority of God's Monotheism or Polytheism in the History of Mankind in Modernist Thought

HALİT HAKKI

Geliş Tarihi: 07.09.2023 | Kabul Tarihi: 13.10.2023

Abstract: According to the Islamic view, religion began with the pure monotheism of God Almighty. Adam, peace be upon him, the first human being and the first of the prophets came with monotheism. Time followed until the idea of the polytheism of God appeared, and the matter continued like this between monotheism and polytheism. Sociologists expressed their opinions on this issue, so they were divided into two opinions, and this topic was not absent from the opinions of the modernists, who divided into two opinions, some of them believed that monotheism came first, and others believed that pluralism did. This research discusses the views of the modernists on this topic and the arguments they presented, along with the criticism directed at these arguments.

Keywords: Monotheism, polytheism, modernist thought, precedence.

المقدمة

عُرفت الحداثة بتعريفات كثيرة، تتقارب وتتباين وفق اعتبارات المعرِّفين للحداثة وسماتها ومجالاتها، وما زالت الجهود تتوالى لإيجاد تعريف منضبط أو قريب للحداثة، ومن أشهر التعاريف التي ذُكرت للحداثة

-تعريف أدونيس: [1]

عرَّف علي أحمد سعيد الملقب بأدونيس الحداثة بقوله: «هي الصراع القائم بين النظام القائم على السلفية والرغبة العاملة لتغيير هذا النظام» [2].

وعرَّف الحداثة أيضاً بأنها: «قول ما لم يعرفه موروثنا، أو هي قول المجهول، من جهة، وقبول بلا نهائية المعرفة، من جهة ثانية» [3]، وجعل شرط النهضة والحياة في العالم والعربي والإسلامي هو هدم البنية التقليدية السائدة للفكر العربي والتخلص من المبنى التقليدي الاتباعي [4]. «فلا تنشئ الحداثة مصالحة وإنما تنشئ هجوماً، تنشئ إذا خرقاً ثقافياً جذرياً شاملاً لما هو سائد» (5).

المبحث الأول: أسبقية الوحدانية أو التعدد عند علماء الاجتماع

اختلف علماء الاجتماع في أيهما كان الأسبق التوحيد أم تعدد الآلهة إلى فريقين:

المطلب الأول: أسبقية التعدد عند علماء الاجتماع

إن الدين بدأ في صورة الخرافة والوثنية، فالأصل في البشر كما يرى هذا الفريق أنهم وثنيون، وأن الإنسان أخذ يترقى في دينه على مدى الأجيال، حتى وصل بالتدرج نحو الكمال، فشأن الإنسان مع الدين كشأنه مع مظاهر الحضارة الأخرى من فن وعلم وفلسفة، فإذا كانت حركة الحضارة الإنسانية في تطور وارتقاء، فإن الدين بوصفه نشاطاً إنسانياً قد مر بمختلف مراحل التطور والارتقاء من أدنى إلى أعلى بِدءاً بالنظرة التعددية إلى الإله،

(1) اسمه علي أحمد سعيد إسبر، من سوريا مدينة اللاذقية، و(أدونيس) لقب سماه بذلك أنطوان سعادة زعيم الحزب القومي السوري؛ نسبة إلى وثن الخصب اليوناني، أحد أبطال الأساطير الفينيقية، كان من أوائل الذين نادوا بالحداثة، ساهم في تحرير مجلة شعر مع يوسف الخال، وحصل على الدكتوراه من جامعة القديس يوسف ببيروت، من أهم مؤلفاته " الثابت والمتحول ". عبد القادر عياش، معجم المؤلفين السوريين، (دمشق: دار الفكر، 1985م) ط5: ص 246.

(2)علي أحمد سعيد أدونيس، الثابت والمتحول، (بيروت: دار العودة، 1983م)، ط1، 9/3.

(3) أدونيس، الثابت والمتحول، 19/1.

(4) انظر: أدونيس، الثابت والمتحول، 22/1.

(5)علي أحمد سعيد إسبر أدونيس، النص القرآني (بيروت: دار الآداب، 1993م): 108.

حتى وصلت بالإنسانية إلى التوحيد، واستدل هؤلاء بالحملات الفرنسية إلى القبائل البدائية حيث وجدوا أنها تؤمن بتعدد الإلهة [6].

وإلى هذا الرأي الأول ذهب (العقاد) [7] رحمه الله حيث يرى «أن الحقيقة الكبرى أكبر من أن تتجلى للناس كاملة في عصر واحد» [8].

و«لا تصل الأمة إلى هذا الوحدانية الناقصة إلا بعد أطوار من الحضارة تشيع فيها المعرفة ويتعذر فيها على العقل قبول الخرافات التي كانت سائغة في عقول الهمج وقبائل الجاهلية، فتصف الله بما هو أقرب إلى صفات الكمال والقداسة من صفات الآلهة المتعددة في أطوارها السابقة» [9].

ويقول في خاتمة كتابه: «الإنسان لم يصل إلى التوحيد دفعة واحدة، ولم يفهمه على وجهه الأقوم عندما وصل إليه. بل تعثر في سعيه وأخطأ في وعيه» [10].

ويبالغ (سيد القمني) [11]، حين يقول أن « وقد اتفق العلماء تقريباً على ترتيب مراحل الاعتقاد الرئيسية بدءاً من عبادة ظواهر الطبيعة، ثم عبادة الأجداد أو العكس في بعض المدارس، ثم عبادة أرواح نصف مادية، ثم عبادة آلهة متعددة، ثم إله قومي واحد ثم إله عالمي، كما اتفقوا على أن ضعف الإنسان جسدياً وعقلياً تجاه الطبيعة وامتنانه لعطائها كان الثغرة التي دخلت منها التصورات الدينية مع نشوء علاقات اجتماعية تسلطية حولت الألوهية من الطبيعة إلى الإنسان، وكان فشل محاولات التمرد على الأوضاع الظالمة عاملاً هاماً في تثبيت الوعي عند الحالة التي كان فيها ليبقى الدين عبودية ذاتية للمضطهدين» [12].

---

(6) انظر: محمد عبد الله دراز، الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان (الكويت: دار القلم، د. ت): 106. عمرو شريف، الوجود رسالة توحيد (القاهرة: نيو بوك للنشر، 2015م): 33.

(7) عباس محمود العقاد (1964-1889م)، مفكر مصري وواحد من أهم الأدباء وكُتاب القرن العشرين، ساهم بشكل كبير في الحياة الأدبية والسياسية، من كتبه " الإنسان في القرآن" و " الديمقراطية في الإسلام". خير الدين الزركلي، الأعلام، (بيروت: دار العلم للملايين، 2002م) ط8: 3/266.

(8) انظر: عباس محمود العقاد، الله كتاب في نشأة العقيدة (بيروت: المكتبة العصرية، د.ت): 7.

(9) العقاد، الله كتاب في نشأة العقيدة: 24.

(10) العقاد، الله كتاب في نشأة العقيدة: 292.

(11) سيد القمني كاتب علماني، مواليد 1947، معظم أعماله تتعلق بالتاريخ الإسلامي، من مؤلفاته " أهل الدين والديمقراطية" و" قصة الخلق".الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(12) سيد محمود القمني، الأسطورة والتراث (القاهرة: المركز المصري لبحوث الحضارة ،1999م)، ط3: 30.

وذهب إلى هذا الرأي (سلامة موسى) [13]، حيث يقرر أن التعدد هو الأصل، وأن الأديان متطورة من عبادة جملة من الآلهة إلى عبادة إله واحد. ويضرب مثالاً على ذلك أن اليهود كانوا يعبدون عدداً من الآلهة، وأن يهوه واحد منها، إلا أن اليهود تخلوا عن الآلهة الأخرى واكتفوا بعبادة يهوه لاشتماله على صفات ليست في الآلهة الأخرى [14].

وإنما كان اتجاه اليهود إلى التوحيد بسبب فقدانهم الأرض الخاصة بهم، وعيشهم كمواطنين عالميين، لذلك قرروا رفع الإله القومي لهم لمنزلة توحيدية تفريدية، وجعله إله العالم ولكنه في الوقت نفسه إلههم القومي، وهم شعبه المختار، وبسبب عدم وجود معابد لإلههم الخاص يهوا، فقد قرروا جعله في السماء [15].

فالتوحيد إنما «نشأ عند الأمم التي لا تحسن صناعة البناء والتماثيل والأصنام؛ ولذلك ظهر بين الأمم البدوية التي تعيش في الخيام، مثل الهكسوس [16] والإسرائيليين والعرب، والأغلب الهكسوس هم أول من آمن بإله واحد يجدونه في كل مكان يترحلون إليه، ولا يحتاجون إلى تمثيله في صنم يرهقهم حمله ونقله، أما الأمم المتحضرة فكانت تجيد صناعة الأصنام تنحتها من المرمر فتخلب أفئدة المتعبدين، وكانت لهم هياكل ثابتة عليها كهنة ولها أوقاف، فكان من الصعب جداً أن تروج بينها فكرة التوحيد» [17].

وقد قالها من الحداثة الغربية (ديفيد هيوم) و(فرويد) فالدين تطور بحسب وعي الناس فقد تخيلوا أولاً كائنات غير مرئية تسَير أمورهم فافترضوا بعضاً منها آلهة فعبدوا آلهة متعددة، ثم تصوروا فيما بعد أن هذه الآلهة المتعددة تابعة لإله واحد فنشأت ديانة التوحيد [18].

---

(13) سلامة موسى (1958-1887م) مصري الجنسية من أعلام النهضة العربية ولد لأبوين قبطيين، التحق بالمدرسة الابتدائية في الزقازيق، سافر إلى فرنسا ومكث فيها ثلاث سنوات قضاها في التعرف على الفلاسفة والمفكرين الغربيين، انتقل بعدها إلى إنجلترا مدة أربعة سنوات بغية إكمال دراسته في القانون، وقد تأثر موسى تأثراً كبيراً بنظرية التطور أو النشوء والارتقاء لتشارلز داروين، من كتبه "الاشتراكية" " الإنسان قمة التطور". فتحي خليل، سلامة موسى وعصر القلق (القاهرة: سلامة موسى للنشر والتوزيع 1958م): 83.

(14) انظر: سلامة موسى، نشوء فكرة الله (القاهرة: هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م):15.

(15)خزعل الماجدي، كشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد (بيروت: المركز الثقافي العربي: 2014م)، ط1: 277.

(16) شعوب بدوية من أصول عمورية دخلت مصر من سيناء في فترة ضعف، استمر احتلال الهكسوس لمصر 100 عام حوالي عام 1580 ق ب. موسوعة ويكيبيديا على الانترنيت.

(17) انظر: سلامة موسى، نظرية التطور وأصل الإنسان (مصر: هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م)، ط2: 204.

(18) انظر: وليم كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2001م)، 214.

يقول فرويد: «إن إله كل إنسان هو صورة أبيه، فالإله ليس في صميمه سوى أب ذي مكانة أكثر رفعة» [19]. ويسعى فرويد إلى إظهار الوحدانية كنتاج للسياق التاريخي الاجتماعي في العصر الفرعوني [20].

المطلب الثاني: أسبقية الوحدانية عند علماء الاجتماع

وهي تلك الطائفة التي تتفق مع وجهة نظر الأديان السماوية، وتوكد أن البشرية أول ما بدأت بالتوحيد الذي تكشف لها بالتأمل أو بالوحي الإلهي، ثم حاد الإنسان عن التوحد إلى الشرك والتعدد، ومن القائلين بهذه النظرة اندرو لانغ (Andrew Lang) [21]استناداً إلى دراسات أعدها من أن الأقزام أدنى جنس بشري في التطور وأن عقائدهم تثبت إله خالق ومهمين واحد [22].

إضافة إلى دراسات أخرى حيث وجدوا قبائل بدائية في إفريقيا وبعض قبائل الهنود الحمر في أمريكا وأستراليا تاريخها أقدم من تاريخ الفريق الآخر وتؤمن بإله واحد [23].

إن عقيدة التوحيد هي أقدم ديانة ظهرت في البشر، والوثنيات ما هي إلا أعراض طارئة بجانب عقيدة التوحيد الخالدة، وترى هذه المدرسة أن العقل المنطقي يطرح أفكاراً صحيحة يسبق بها عمل الخيال الذي يطرح عادة أفكار غير صحيحة، لذا فقد بدأت الديانة بمعتقدات توحيدية نقية ثم تلتها تصورات أسطورية أفرزها الخيال، بعد أن فشل بعض ما قدمه الإنسان من قرابين وأضاحٍ للإله الواحد في تحقيق دعائه، فلجأ إلى الأرواح التي اعتقد أنها سوف تعينه على تحقيق ما يريد، ومن هنا آمن بها بجوار إيمانه بالإله الخالق، وبذلك دخلت البشرية في مراحل تعددية وثنية [24].

وهذا الرأي هو التصور الإسلامي الذي نعتقده، فأبو البشرية آدم عليه السلام كان نبياً، إذا فهو يؤمن بإله واحد، فالتوحيد لم يكن نتيجة خوف من المجهول أو لأسباب أخرى بل

(19) سيغموند فرويد، الطوطم والتابو. تر. بو علي ياسين (سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع، 1983م) ط1: 194.

(20) انظر: سيغموند فرويد، موسى والتوحيد. تر. عبد المنعم الحفني (القاهرة: دار الرشاد، 1991م)، ط1، 68.

(21) اندرو لانغ (1844-1912م) عالم الإنسان ومترجم وكاتب ومؤرخ، من المملكة المتحدة. ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

(22) انظر: محمد عثمان الخشت، تطور الأديان قصة البحث عن الإله، (مكتبة الشروق الدولية، 2010) ط1: 152.

(23) انظر: دراز، الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان: 106.

(24) انظر: شريف، الوجود رسالة توحيد: 32.

كان عن طريق الوحي. فالديانات بدأت بالتوحيد مع آدم عليه السلام ثم انتكست العقيدة إلى التعدد والوثنية ما بين ظهور وضمور لأحدهما على الآخر، إلى أن انتهت أخيراً إلى التوحيد.

المبحث الثاني: أسبقية الوحدانية أو التعدد عند الحداثة

المطلب الأول: قول الحداثة بتعددية الإله

ويمثل مذهب التعددية في الفلسفة المعاصرة ويليام جيمس (William James) صاحب كتاب عالم متعدد، الذي يعترف أن للإيمان بالله تعالى آثاراً إيجابية، ولكنه ينحرف ويؤيد فكرة تعدد الآلهة، انتصاراً لمذهبه في البراجماتية النفعية [25].

يقول ول ديورانت «نقلا عن (ويليام جيمس *William* James *Durant*): يعتقد جيمس «إن الإيمان بتعدد الكون والآلهة يقدم لنا مثل هذا الانسجام، ليس الكون نظاماً منسجما ومغلقا، بل هو معركة لتيارات مختلفة واتجاهات متعارضة وأهداف متضاربة، ومن العبث أن نقول إن مثل هذه الفوضى التي نعيش فيها ونتحرك هي من صنع إرادة واحدة متماسكة، والكون يقدم لنا كل دليل وعلامة على التناقض والتعارض في نفسه، قد يكون الأقدمون أعقل منا وأحكم، وقد يكون تعدد الآلهة أصدق وأحق من وجود إله واحد بالنسبة إلى هذا الخلاف والتعارض في الكون، لقد كان الاعتقاد بتعدد الآلهة الدين الحقيقي بالنسبة إلى عامة الناس دائماً ولا يزال كذلك، والناس على صواب والفلاسفة على خطأ، إن الاعتقاد بوحدانية الكون هو المرض الذي يصاب به الفلاسفة الذين يستبد بهم الجوع والعطش لا للوصول إلى الحقيقة، بل إلى الوحدة، وحدة العالم» [26]، وجيمس يؤسس موقفه على إرادة الاعتقاد، فالإنسان هو الذي يقرر الاعتقاد، ويظهر معتقده هذا في كتابه إرادة الاعتقاد.

وما قاله وليام جيمس، هو نفس ما صدر من الحداثة العربية: فلقد سار الحداثيون العرب في هذا الدرب أيضاً، وحاكوا فيه فلاسفة التنوير من الغربيين الذين ساروا فيه وفق موروثهم من فلسفة اغريقية وغيره، وهي الثقافة القائمة على تعدد الإلهة، من إله الأرض وإله الخصب وغيرها من التسميات.

ومن هذه النظرة القائمة على النفعية يعترض محمد بنيس [27] على الوحدانية، ولكنه

---

(25) انظر: القبانجي، التوحيد والشهود الوجداني (بيروت: دار الانتشار العربي2012م) ط1: 14.

(26) ويل ديورانت، قصة الفلسفة، تر. فتح الله محمد المشعشع، (بيروت: مكتبة المعارف، 1988م)، ط6: 620.

(27) محمد بنيس، حداثي مغربي ولد في فاس 1948 م، أستاذ الشعر العربي في جامعة الرباط، أحد مؤسسيي

ليس اعتراضاً على صدق معتقد الوحدانية من عدمه، بل الاعتراض أن مفهوم الوحدانية كان سبباً في التحكم على الأفكار بإقرار الحقيقة الواحدة والمعتقد الواحد في كل المجالات، ورفض الحقائق المتعددة، والذي أدى بدوره إلى التخلف والجمود.

يقول (بنيس) "الواحد كاسم، ربما كان المعوق الأساس لهذا التحول والتجذر» [28].

فالمعرفة القائمة على أحدية الله الواحد الأحد أساس التخلف إذ هي صورة للمتعاليات الإسلامية، والتي تبدأ من الله الواحد، وتتجسد اجتماعياً في الأب وسياسياً في القبيلة [29].

ومفهوم الوحدانية كما يرى (بنيس) لا يسمح بظهور آراء مخالفة للحقيقة الدينية، فهو يلغي الحقائق ويعارض قانون المعرفة، ويعوق تطور ونمو بنية الثقافة المكتوبة [30].

يقول (بنيس): «إن بنية الثقافة المكتوبة خضعت لسلطة الواقع كاسم، فهي التي تلغي ما يغاير الحقيقة الدينية كما حددتها الوقائع التاريخية في المذهب السني والعقيدة الأشعرية والفقه المالكي» [31].

لذلك يرى الحل في أن «الواحد يحتاج لتحويل من صيغته المتعالية إلى صيغته التاريخية، ومن اسميته إلى عدديته.... فتعددية الواحد ضرورة عربية» [32].

ومن نفس المنطلق ولكن بصورة أشد تحدث (حنا عبود) [33] عن مفهوم الوحدانية، فوصفَ الوحدانية بأنه العصر الذي بات رمزاً لكل ما هو جامد ومتخلف، إذ لم تقدم الوحدانية أي مظهراً من مظاهر الحداثة، ولكنه قدم مفردات الوحدانية والتحليل والتحريم، وبهذه المصطلحات قد دخل البحر الأبيض المتوسط في عصر المحظورات والممنوعات المادية والمعنوية [34].

دار توبقال للنشر والتوزيع، انظر: فرحات أحمد، أصوات ثقافية من المغرب العربي (الدار العالمية للنشر والتوزيع، 1984م): 59.

(28)محمد بنيس، حداثة السؤال (بيروت: المركز الثقافي العربي، 1988م) ط2: 43.

(29) انظر: بنيس، حداثة السؤال: 44.

(30) انظر: بنيس، حداثة السؤال: 63.

(31) بنيس، حداثة السؤال: 63.

(32) بنيس، حداثة السؤال: 64.

(33) حنا عبود، سوري من مواليد 1973، درس في جامعة دمشق، له مؤلفات في نقد الشعر والفكر الفلسفي، من مؤلفاته " الكوميديا الإلهية". حنا عبود، ترجمة الإلياذة لهوميروس (بيروت: دار الحقائق، 2007م) ط1:4.

34) انظر: عبود، حنا (1989)، مقال مقاربة الحداثة، مجلة الناقد، عدد 8، ص 33-34.

ولأجل ذلك يمدح التراث الوثني ومؤلفات اليونان والرومان، حيث قدم للعالم الأوربي أعظم هدية يعرفها التاريخ، فكان التراث اليوناني أشبه بلمسة سحرية أيقظت العقول والنفوس [35].

ويتساءل لماذا لم يستطع التراث الوحداني أن يفعل ما فعل التراث اليوناني، فالتراث اليوناني كان سبباً في نهضة الأمم وتطورها، بينما عجز تراث الوحدانية عن ذلك [36].

والنتيجة التي يصل إليها (حنا عبود):

1.تعدد الإلهة إنما هي مقدمة الحداثة وشُعلتها فالصيغة التي أدت إلى فعل الحداثة، هي الصيغة الوثنية القائمة على التعدد والحرية، التي اسقطت القداسة عن الملوك والآلهة، وفتحت بذلك حرية الفكر [37].

2.الوحدانية تتناقض كل التناقض مع الحرية، فلا حرية مع الوحدانية، والدلالة على ذلك بأن النهضة الأوربية حاولت إعادة الصيغة الوثنية التعددية، إذ هي التعبير الأكمل لحرية الإنسان[38].

ويقول الملحد (المزوغي): «ليست وحدانية الإله بالفكرة المتميزة والفذة، بل هي تخمين متناقض ولا يفضي إلى الثورة النظرية التي عُزيت إليه، بل إلى نسف الفكر العلمي والقضاء على إرادة المعرفة بالكامل» [39].

فهم لا يكتفون بتأييد فكرة التعدد، بل يرون أن الوحدانية باطلة ومتناقضة. وربما ما أدى بهم إلى هذا القول أن فكرة التعدد تحمل في مضمونها أن يعيش مؤمنو الآلهة المختلفة في سلام باعتراف متبادل ما بينهم، في حين أن الدين الحق أبطل هذا الإمكان بخلقها نظرية الدين الأعلى [40].

وفي زهو وفخار يقول الشاعر (البياتي) [41] في ديوانه مفتخراً بتعدد الآلهة:

---

(35) انظر: عبود، مقاربة الحداثة: ص32.

(36) انظر: عبود، مقاربة الحداثة: ص33.

(37) انظر: عبود، مقاربة الحداثة: ص 32.

(38) انظر: عبود، مقاربة الحداثة: ص 32.

(39)محمد المزوغي، مقال جدلية العقلانية والحرب بين المسيحية والإسلام، منشور على الانترنيت، موقع جدل.www.jadal.org/news.php?go=fullnews&newsid=772

(40) انظر: وحيد الدين خان، الإسلام يتحدى مدخل علمي إلى الإيمان، تر: ظفر الإسلام خان (مكتبة الرسالة، د. ت): 29.

(41) عبد الوهاب البياتي (1999-1926م)، من مواليد العراق، التحق بدار المعلمين في العراق وتخرّج منها

(كان لنا فجر وكانت لناآلهة تـمنحنا ودهـا

يا طالما غنيت في حبهاوكنت في حبي لها عبدها) [42]

وفحوى قولهم إن الحداثة هي الوعي المناقض تماماً للوحدانية، أي وحدانية كانت أدبية أم عقدية. وههنا يدعم (المزوغي) موقفه الرافض للإيمان مطلقا، أي مع التوحيد أو التعدد، من خلال الاعتراض على دليل الفطرة فيقول: لماذا استقرّ العديد من الشعوب على أفكار خاطئة – بمعايير الموحدين -، بخصوص عدد الآلهة، فعوضاً عن إله واحد كامل قدير، رسم صورته في قلب الإنسان كما يزعمون، أكثروا من عدد الآلهة؟ [43]

ولا يكتفي بهذا، بل يزيد بأن فكرة التعدد هي الإجماع العام لأغلب الأمم، فإذا كان الإجماع العام لكل الأمم هو دليل حقيقة، فإن أغلب الأمم -حسب ما يقول- تذهب بالفطرة إلى تعدد الآلهة لا إلى التوحيد، فمن هنا يجب رفض وحدة الله، واعتناق الوثنية! [44].

بل إن دليل التصميم وإن كفى في الدلالة على وجود المبدع وسلّم الحداثي بذلك جدلاً إلا أنه يرى أن ذلك لا يدل على وحدانية المبدع، وذلك لجواز أن يكون العقل المصمم متعددا، قال: «هب أننا سلّمنا بفرضية العقل المصمم كعلّة أولى مُبدِعة لهذا الكل المنظّم والرائع المتُقن فعلى أي أساس يلزمنا أن نجزم بأن هذا العقل واحد وليس متعدداً» [45]، ويضع الافتراض التالي: «لماذا لا يستطيع مجموعة من الآلهة الاتحاد لاختراع وتكوين العالم» [46] هذا على فرض أن يمكن أن يكون هناك مجموعة من البشر يتفقون على خير بقعة كما قد يجتمعون على التخريب والظلم، فالاحتمالان قائمان حسب رأيه [47].

المطلب الثاني: قول الحداثة بوحدانية الإله

على أن هناك اتجاهاً آخر من الحداثيين يتوجه إلى التوحيد ويرفض التعدد وهو ما نجده عند (أحمد القبانجي)، ولكنه يرى أن التوحيد الإسلامي تعرض إلى ما تعرضت له

حاملاً الإجازة في اللغة العربية وآدابها. مثل العراق في عدة دول، اسندت إليه إدارة دار المعارف في العراق، من مؤلفاته " ملائكة وشياطين " أشعار في المنفى". عبد الوهاب البياتي، ديوان عبد الوهاب البياتي، (دار العودة، 1990م) ط4: 22.

(42) البياتي، ديوان عبد الوهاب البياتي: 155.

(43) انظر: المزوغي، تحقيق ما للإلحاد من مقولة (بيروت: منشورات الجمل، 2014م) ط1: 74.

(44) انظر: المزوغي، تحقيق ما للإلحاد من مقولة: 76.

(45) المزوغي، تحقيق ما للإلحاد من مقولة: 363.

(46) المزوغي، تحقيق ما للإلحاد من مقولة: 364.

(47) انظر: المزوغي، تحقيق ما للإلحاد من مقولة: 364.

سائر الديانات الأخرى من تحريف وتشويه وخلط بالفكر البشري، وخاصة بعد أن أطّلع المسلمون على الفلسفات اليونانية والهندية والفارسية، فاقتبسوا منها الكثير وسموه بالفلسفة الإسلامية وعلم الكلام ، وكنموذج على ما حرّف عقيدة التوحيد ما قالته بعض المذاهب الإسلامية من رؤية الله تعالى في الآخرة، وكذلك مقولة الأشاعرة من جواز أن يكلف الله البشر ما لا يطيقون، وأنه يجبر الكافر على الكفر ثم يدخله النار، وأخطر أشكال التحريف لعقيدة التوحيد كما يرى القبانجي اثبات عقيدة التوحيد من موقع العقل والمنطق بدليل الحركة تارة والحدوث أخرى والإمكان ثالثة، فعلماء الكلام كما يرى القبانجي جعلوا من عقيدة التوحيد عقيدة محنطة تجول في مدار العقل فقط ولا تلامس روح الإنسان ووجدانه [48].

يقول القبانجي في ابطال كون العقل دالاً على التوحيد: «إن العقل لا يرى استحالة وجود إلهين يتفقان على إدارة العالم، أو يتقاسمان الخلق والتدبير، فيكون العالم المادي لأحدهما وعالم الأرواح للآخر مثلا، وخاصة إذا علمنا أن فرضية الاختلاف والتشاحن بين زعيمين بشريين على إدارة مملكة واحدة ناشئ من الجهل أو سيطرة الأهواء النفسية، ومثل هذه العلل والدوافع للاختلاف منفية في الوجود الإلهي قطعا، فيمكن عقلا أن يتفقا على إدارة الكون» [49].

فكما أن وجود الله بدهي لا يحتاج إلى برهان، فكذلك توحيده ونفي الشريك عنه فحيثما يدرك الوجدان وجود الله يدرك معه واحديته بلا فصل، وما ورد في النصوص الدينية من براهين لإثبات التوحيد ونفي الشريك هي في الحقيقة براهين خطابية وجدلية، لا تدخل في دائرة البرهان المنطقي البتة [50].

ففحوى هذه النظرة أن الاستدلال على وحدانية الله تعالى يكون بالشعور الوجداني، لا بطريق الأدلة العقلية. وقوله هذا هو عين قوله في مسألة اثبات وجود الله.

المبحث الثالث: نقد مسائل الحداثة المتعلقة بوحدانية الله

لقد تقدم عرض بعض المواقف التي تبناها المنتسبون للحداثة تجاه مسألة وحدانية الإله، ولا بد من أن يعقب ذلك العرض تعليق ونقد يتضمن عرضاً مختصراً لتقرير مسألة الوحدانية في الفكر الإسلامي.

(48) انظر: القبانجي، التوحيد والشهود الوجداني:219.

(49) القبانجي، التوحيد والشهود الوجداني:167.

(50) انظر: القبانجي، التوحيد والشهود الوجداني:223.

أولاً: قضية تعدد الآلهة

إن التوحيد مذهب جماهير الفلاسفة وأهل الأديان، ولم يعتمد جميع هؤلاء على الأدلة النقلية في إثبات التوحيد، بل ساقوا من الأدلة العقلية المتضافرة على إثبات وحدانية الموجد لهذا العالم، كبرهان التمانع والتوارد على طريقة المتكلمين [51].

وتقرير الأدلة التي اعتمد عليها المتكلمون في إثبات الوحدانية، واسع إذا ما لاحظنا اعتناءهم الكبير بحكاية المخالفين والجواب عنها [52] ولذا سأذكر خلاصة الأدلة بإيجاز:

إن صفة الوحدانية لله تعالى من الصفات السلبية، والمقصود بالصفات السلبية الصفات التي تفسر بالسلب، ويكون مدلولها سلب ما لا يليق بمقام الألوهية، كالقدم المفسر بنفي الأولية، والبقاء المفسر بنفي الآخرية، ونحو ذلك. والوحدانية، تفسر أيضا بسلب نقص عن الله تعالى، وهذا النقص هو التعدد المفضي إلى الفساد والاضطراب والقدح في خصائص الألوهية [53].

والوحدانية تنفي التعدد في ثلاثة أمور، الذات، والصفات، والأفعال، وذلك هي عبارة عن ثلاثة سلوب:

الأول: انتفاء الكثرة عن ذاته تعالى بمعنى عدم قبولها الانقسام، ويعبر عنه بنفي الكم المتصل.

الثاني: انتفاء النظير له تعالى بمعنى عدم التعدد في ذاته أو في صفة من صفاته، ويعبرون عنه بنفي الكم المنفصل، ويلزمه وجوب انفراده تعالى باختراع جميع الكائنات ذوات كانت أو أفعالاً، وامتناع استناد التأثير لغيره تعالى في شيء من الممكنات.

الثالث: انتفاء مماثلته تعالى للحوادث [54]. والآيات في القرآن الكريم كثيرة تبين التوحيد بطرق عقلية قوية البرهان ناصعة البيان، ومن هذه الآيات:

---

(51) انظر: القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، مح. عبد الكريم عثمان (القاهرة: مكتبة وهبة، 2010م) ط2: 205. أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، نهاية الإقدام في علم الكلام، مح. ألفرد جيوم، (حيدر آباد: دار المعارف العثمانية، د.ت): 90.

(52) انظر: أبو الثناء محمد بن أبي بكر الأرموي، لباب الأربعين، مح. محمد يوسف إدريس وبهاء الخلايلة (الأردن: الأصلين للدراسات والنشر، 2016م) ط1: 222.

(53) انظر: محمد الأمين الشرواني، شرح قواعد العقائد للإمام الغزالي، مح. زكرياء جبلي (الأردن: الأصلين للدراسات والنشر، 2016م) ط1: 102.

(54) انظر: برهان الدين إبراهيم اللقاني، هداية المريد لجوهرة التوحيد وهو شرح الناظم على الجوهرة (القاهرة دار البصائر، 2009م) ط1: 336.

﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾ (سورة الإخلاص)

﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ٩١ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ (المؤمنون: 91-92)

﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ (الحديد: 3)

وقد أثبت المتكلمون وحدانية الله تعالى بما يعرف بدليل التمانع المأخوذ من قوله تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (الأنبياء: 22)

وتقريره كما يلي: لو وجد إلهان – والفرض أنها متكافئان في ألوهيتهما علماً وإرادة وقدرة وغير ذلك - لاستطاع كلٌّ منهما أن يريد غير ما يريده الآخر، فأمكن أن يحصل بينهما الخلاف والنزاع؛ لأن الألوهية لا تتفق وعدم استقلال الرأي، فإذا أراد أحدهما حركة جسم مثلا، فإما أن يتمكن الآخر من إرادة ضده كسكونه مثلا أو لا وكلاهما محال [55].

أما الأول: فلأنه لو فرض تعلق إرادته بذلك الضد، فإما أن يقع مرادهما وهو محال؛ لاستلزام اجتماع الضدين، أو لا يقع مراد واحد منهما وهو محال لاستلزامه عجز الإلهين الموصوفين بكمال القدرة على ما هو المفروض. أو يقع مراد أحدهما دون الآخر وهو محال لاستلزامه الترجيح بلا مرجح.

أما الثاني: فلأنه يستلزم عجز الآخر؛ حيث لم يقدر على ما هو ممكن في نفسه أي إرادة الضد، ويلزم منه أيضاً عجز القادر لانعقاد المماثلة بينهما [56].

وعلى فرض اتفاقهما: وهو المشكل الأكبر في نظر المعترضين على الوحدانية، يلزم أن يكون كل واحد منهما مقهوراً غير مختار، إن كان كل واحد منهما لا يقدر على مخالفة الآخر، وذلك لاضطراره وفق هذا الاتفاق على تحديد مجال إرادته وقدرته.

وإن كان أحدهما يقدر عليها دون الآخر، لزم قهر الذي لا يقدر عليها، ونفي كونه مختاراً، لأن المختار هو الذي يتأتى منه الفعل والترك، فإذا كان اتفاقهما معاً أو أحدهما واجباً، لم يتأت من المجبور منهما ترك ما اختاره الآخر، وأيضاً يلزم من قهر أحدهما قهر الآخر، لأنه مثله [57].

---

(55) انظر: الشرواني، شرح قواعد العقائد: 103.

(56) انظر: اللقاني، هداية المريد لجوهرة التوحيد:339.

(57) انظر: أبي عبد الله السنوسي، شرح السنوسية الكبرى المسمى عمدة أهل التوفيق والتسديد (القاهرة: دار

«ويلزم الافتقار إلى المرجح في تخصيص أحد المثلين بما لم يثبت لمثله.

ويلزم أيضاً في الاتفاق الواجب انقلاب الممكن مستحيلاً، لأن كل واحد منهما إذا نظرنا إليه منفرداً أمكن أن يوجد كلا من الحركة والسكون مثلاً، لأنه إله لا جزء إله، فإذا فرضنا تعلق إرادة أحدهما بخصوص الحركة مثلاً، صار وقوع السكون الممكن من الآخر مستحيلاً، وذلك قلب للحقائق... ويلزم أيضاً في الاتفاق الواجب عدم وجوب الوجود لكل واحد منهما؛ لأن وجوب الوجود إنما يثبت للإله من حيث توقف وجود الحوادث عليه، لئلا يلزم الدور والتسلسل عند تقدير جواز وجوده، فإذا قدر أن ثم إلهين لم ينفرد أحدهما عن الآخر بشيء، بل هما متفقان أبداً، لزم عدم توقف الحوادث على خصوص كل واحد منهما، فلا يتحقق وجوب الوجود لكل واحد منهما، إذ على تقدير عدمه تستغني الحوادث عنه بصاحبه، والإله متحقق وجوب وجوده» [58].

فالاعتراض الذي قالوه من أنه لا مانع من أن يكونوا على اتفاق دوماً، من دون أن يتعارضا مطلقاً بأي شيء، باطل، إذ الكلام عن القدرة، أي إمكانية الإيجاد والإعدام، بمعنى أنه متى ما قلنا بألوهية واحد فيلزم عدم وجود المانع من الإيجاد والإعدام، فإذا ما ثبت وجود مانع من ذلك لزم الحكم بالعجز على هذا الإله، ولو كان هذا من قبيل الاتفاق، إذ الاتفاق لم يلجأ إليه إلا على تقدير إمكان التمانع، وهذا يعني أنه مجبور مكره على القبول بتحديد قدرته، وذلك يتعارض مع فرضه كاملاً [59].

وأخيراً، إن هذا المعتقد التعددي قد تجاوزته أغلب البشرية، فهكذا قول لا يتبناه إلا من هو ذو عقلية بدائية وصاحب خيال مصطنع، فهذا المذهب ينتهي في مجال الاعتقاد الديني إلى احتياج الإله إلى معونة الآخرين. وهذا باطل قطعا. ويبدو أن هذا الاتجاه القائل بتعددية الإله في الحداثة العربية إنما هو مبني على الإلحاد، فهو لا يؤمن بالإله أصلاً جملة وتفصيلاً، ولكنه يبني قوله بالتعدد بناء على المذهب البراجماتي النفعي.

ثانياً: المذهب النفعي القائل بالتعددية

ما ذكره وليام جيمس والحداثيون العرب في مسألة التعدد مبني على المذهب البراجماتي النفعي، وهو مذهب لا يقيس الحقيقة إلا بمقدار ما يعود على الإنسان من نفع، وبالتالي لا أثر لهذا في مسألتنا، فإن التعدد وعدمه سيان بالنسبة إلى البرجماتية، بل نفي

البصائر،2013م) ط1: 280.

(58) السنوسي، شرح السنوسية الكبرى:280.

(59) انظر: الشرواني، شرح قواعد العقائد:103.

الإله من الأساس أمر منظور فيه إلى النفع الذي يرتجى من الاعتقاد به، كل ذلك لا معيار له، بل حيث يجد المعتقد نفعا في أي واحد من الاعتقادات فذلك سبب كاف للاعتقاد به، وهذا يصرفنا عن نقد هذا الاتجاه بأكثر من ذلك، إذ الدعوى والحالة هذه كلا دعوى.

فالحق والباطل في هذا المذهب قابلان للتغير والتبدل بل هما متغيران في نفس الأمر، ينقلبان بين زمان وآخر، وبين مجتمع وآخر، وينتج عن هذا فساد العلوم والمعارف وضياعها.

ثالثاً: مسألة الفطرة والتوحيد

التي استدل بها (المزوغي)، مفترضاً أن الفطرة إذا كانت هي التي أثبتت الإله، فلماذا لم تثبت الوحدانية أيضا، والحال أن العديد من الشعوب أكثروا من عدد الآلهة مما يعني أن الفطرة تسوق إلى التعدد لا إلى التوحيد[60].

فالجواب على ما زعم أن فطرة الله التي خلق الناس عليها هي: «الاستعداد لقبول الدين... والتأبي عن الباطل والتمييز بين الخطأ والصواب... وهي -أيضا- تمكن الناس من الهدى في أصل الجِبلة بالتهيء لقبول الدين، فلو تُرك عليها استمر على لزومها ولم يفارقها لغيرها.... وإنما يعدل عنها بآفة من لآفات البشرية التقليد» [61].

إذن، ليست الفطرة عين هذه العلوم والشرائع والأديان والمعتقدات والمعارف المركوزة في النفس الإنسانية، بل هي الاستعداد لقبول الحق بأصل الخلقة، وأما حصول الحق بالفعل فأمر يحوج إلى تحصيل بنحو من أنحاء التعليم، وإلا فإنه يعدل عنها بآفة من آفات التقليد أو التشويش [62]. فلا يصح اعتراضه هنا البتة.

رابعاً: اثبات الوحدانية عن طريق الوجدان

وما ذكره القبانجي، من أن الوحدانية تثبت من طريق الوجدان لا من طريق العقل باطل إذ أن الوجدان أو الإلهام أمران لا يصلحان مصادر عامة للمعرفة البتة' ولا شك أن الاعتراض هنا على النهج والطريق الذي جعله القبانجي وسيلة لإثبات الوحدانية، لا في نفس الاعتقاد بالوحدانية.

---

(60) انظر: المزوغي، تحقيق ما للإلحاد من مقولة:76.

(61) زين الدين عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، 1937م) ط1: 33/5.

(62) انظر: سعيد عبد اللطيف فودة، الشرح الكبير على العقيدة الطحاوية، (بيروت: دار الذخائر، 2014م) ط1: 94/1.

الخاتمة

بعد انتهاء هذه الدراسة خلُصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. انقسم علماء الاجتماع إلى رأيين، فمنهم من ذهب إلى أن التعدد أسبق لأن الإنسانية تتدرج في التطور، وإلى هذا الرأي ذهب بعض الكُتاب الإسلاميين على الرغم من مخالفته الصريحة للقرآن الكريم. على أن هناك قسم من علماء الاجتماع ذهب إلى أن التوحيد كان اسبق في الوجود.

2. يرى الأكثر من الحداثيين أن التعددية أسبق في الوجود من الوحدانية، وهؤلاء غالبهم من الملاحدة، بينما يظهر أن من يدعم فكرة أن الوحدانية هي الأسبق في التاريخ الإنساني هم من أصحاب التجربة الدينية الوجدانية وهي لا تقدم أي أدلة على أقوالها.

3. الاتجاه الذي تمشي عليه الحداثة هي تحرير الإنسان من الوحدانية والتوحيد، والسير به إلى التعددية، فالحداثة عند الكثير من كُتابها وضع مشابه لتعدد الإلهة، وضع مشابه للوثنية، وكل هذا بداعي الحداثة والرُقي والابداع.

4. هذا الاتجاه القائل بتعددية الإله في الحداثة العربية إنما هو مبني على الإلحاد، فهو لا يؤمن بالإله أصلاً جملة وتفصيلاً، ولكنه يبني قوله بالتعدد بناء على المذهب البراجماتي النفعي

قائمة المصادر والمراجع

أدونيس، علي أحمد سعيد، *الثابت والمتحول* (بيروت: دار العودة، 1983م).

أدونيس، علي أحمد سعيد إسبر، *النص القرآني* (بيروت: دار الآداب، 1993م).

الأرموي، أبو الثناء محمد بن أبي بكر، *لباب الأربعين*، مح. محمد يوسف إدريس وبهاء الخلايلة (الأردن: الأصلين للدراسات والنشر، 2016م) ط1.

بنيس، محمد، *حداثة السؤال* (بيروت: المركز الثقافي العربي، 1988م) ط2.

البياتي، عبد الوهاب، *ديوان عبد الوهاب البياتي* (دار العودة، 1990م) ط4.

خان، وحيد الدين، *الإسلام يتحدى مدخل علمي إلى الإيمان*، تر: ظفر الإسلام خان (مكتبة الرسالة، د. ت).

الخشت، محمد عثمان، *تطور الأديان قصة البحث عن الإله*، (مكتبة الشروق الدولية، 2010) ط1.

خليل، فتحي، *سلامة موسى وعصر القلق* (القاهرة: سلامة موسى للنشر والتوزيع 1958م).

دراز، محمد عبد الله، *الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان* (الكويت: دار القلم، د.

ت).

ديورانت، ويل، *قصة الفلسفة*، تر. فتح الله محمد المشعشع، (بيروت: مكتبة المعارف، 1988م)، ط6.

رايت، وليم كلي، *تاريخ الفلسفة الحديثة* (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2001م).

الزركلي، خير الدين، الأعلام، (بيروت: دار العلم للملايين، 2002م) ط8.

عبود، حنا، *ترجمة الإلياذة لهوميروس* (بيروت: دار الحقائق، 2007م) ط1:4.

عبود، حنا، *مقال مقاربة الحداثة*، (مجلة الناقد، عدد 8، 1989م).

السنوسي، أبي عبد الله شرح، *السنوسية الكبرى المسمى عمدة أهل التوفيق والتسديد* (القاهرة: دار البصائر،2013م) ط1.

الشرواني، محمد الأمين، *شرح قواعد العقائد للإمام الغزالي*، مح. زكرياء جبلي (الأردن: الأصلين للدراسات والنشر، 2016م) ط1.

شريف، عمرو، *الوجود رسالة توحيد* (القاهرة: نيو بوك للنشر، 2015م).

الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أحمد، *نهاية الإقدام في علم الكلام*، مح. ألفرد جيوم، (حيدر آباد: دار المعارف العثمانية، د.ت).

العقاد، عباس محمود، *الله كتاب في نشأة العقيدة* (بيروت: المكتبة العصرية، د.ت).

عياش، عبد القادر، *معجم المؤلفين السوريين*، (دمشق: دار الفكر، 1985م) ط5.

فرحات، أحمد، *أصوات ثقافية من المغرب العربي* (الدار العالمية للنشر والتوزيع، 1984م).

فرويد، سيغموند، *الطوطم والتابو*. تر. بوعلي ياسين (سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع، 1983م) ط1.

فرويد، سيغموند، *موسى والتوحيد*. تر. عبد المنعم الحفني (القاهرة: دار الرشاد، 1991م)، ط1.

فودة، سعيد عبد اللطيف، *الشرح الكبير على العقيدة الطحاوية*، (بيروت: دار الذخائر، 2014م) ط1.

القاضي عبد الجبار، *شرح الأصول الخمسة*، مح. عبد الكريم عثمان (القاهرة: مكتبة وهبة، 2010م) ط2.

القبانجي، أحمد، *التوحيد والشهود الوجداني* (بيروت: دار الانتشار العربي2012م) ط4.

القمني، سيد محمود، *الأسطورة والتراث* (القاهرة: المركز المصري لبحوث الحضارة، 1999م)، ط3.

اللقاني، برهان الدين إبراهيم، *هداية المريد لجوهرة التوحيد وهو شرح الناظم على الجوهرة* (القاهرة دار البصائر، 2009م) ط1.

الماجدي، خزعل، *كشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد* (بيروت: المركز الثقافي العربي: 2014م)، ط1.

المزوغي، محمد، *تحقيق ما للإلحاد من مقولة* (بيروت: منشورات الجمل، 2014م) ط1.

موسى، سلامة، *نشوء فكرة الله* (القاهرة: هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م).

موسى، سلامة، *نظرية التطور وأصل الإنسان* (مصر: هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م)، ط2.

المناوي، زين الدين عبد الرؤوف، *فيض القدير شرح الجامع الصغير* (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، 1937م) ط1.